19 جمادى الأولى 1447

10 نوفمبر 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليًا وحافظًا وقائدًا وناصرًا ودليلًا وعينًا حتى تسكنه أرضك طوعًا وتمتعه فيها طويلًا برحمتك يا أرحم الراحمين.

درس تفسير تفسير القرآن الكريم تدريس: الشيخ عبد الله الدقاق

الدرس (الثامن والثمانون): تحقيق في الملائكة وخصائصهم

وجود الملائكة من ضروريات الدين، وقد نطقت بوجود الملائكة الآيات الكثيرة من القرآن الكريم، من هنا اتفق الشيعة وأهل السنة على وجود الملائكة، بل وجود الملائكة مورد اتفاق جميع أهل الأديان، فوجود الملائكة من ضروريات كل دين سماوي.

ويقع الكلام في بيان حقيقة وماهية الملائكة وأصنافهم وأوصافهم، وقد بحث البعض في أصل لفظ الملائكة، وأن هذه التاء في الجمع هي للتأنيث كما يقول الفخر الرازي في تفسيره الكبير، وأن الملائكة جمع ملَك.

ووقع الكلام في أن الملك والملائكة هل هو اسم مشتق أو اسم جامد؟ فذهب الطبري إلى أنه اسم جامد، وذهب الشيخ الطوسي في التبيان في تفسير القرآن، وأمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان لتفسير القرآن، إلى أن لفظ "الملائكة" من الألفاظ الجامدة غير المشتقة، وأن اللفظ وضع هكذا للدلالة على المخلوقات التي خلقها الله من نور.

ولا نريد أن نُطيل الكلام في أصل الاسم، وهو لفظ الملك أو الملائكة، وإنما نريد أن نتوسع في المسمّى وهم الملائكة وحقيقتهم وأوصافهم وأصنافهم، ونتوسع بالمقدار المناسب، إذ أننا نبحث تفسير القرآن الكريم ولا نريد أن نخرج عن البحث التفسيري كثيرًا.

إذاً هذا بحث من البحوث التفسيرية بيان حقيقة الملائكة.

وهناك كلمات للعلامة المجلسي[1] رحمه الله وقد ذكر في أثناء كلامه كلام المحقق الدواني جلال الدين محمد بن أسعد المتوفى سنة (٩٠٨ هـ)، وذكر كلام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة (٧٩١ هـ)، صاحب كتاب المقاصد في علم الكلام، وشرح هذا الكتاب تحت عنوان شرح المقاصد.

وهناك أيضًا كلام للسيد المرتضى رضوان الله عليه في بيان حقيقة الملائكة، يراجع[2].

ونقتصر على ملخص ما ذكره العلامة المجلسي والسيد المرتضى رضوان الله عليهما.

وقد أجاد وأفاد سماحة آية الله الشيخ علي أكبر السيفي المازندراني في تلخيص المستفاد من مجموع كلام السيد الشريف المرتضى والعلامة المجلسي، فذكر عدة نكات في كتابه[3].

وخلاصة هذه النكات خمسة

الأولى: الملائكة أجسام لطيفة نورانية، أولو أجنحة تتشكل بأشكال وصور مختلفة بقدرة الله تعالى.

الثانية: بطلان القول بتجرّد الملائكة وتأويلهم إلى العقول والنفوس الفلكية والقوى والطبائع كما عن الفلاسفة، ففي الفلسفة يقال إن العقل المحض هو المَلَك، والحال أنه بحسب الروايات الشريفة الملك ليس

---

[1] . بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج56، ص 202 إلى 204.

[2] . بحار الأنوار، ص 209 إلى 211.

[3] . منهاج التبيان في تفسير القرآن، ج1، ص480.

عقل محضاً بل هو جسم لطيف وخفيف وقد خلق من نور، وليس المراد بالنور النور المادي، بل المراد بالنور النور الملكوتي نور الله تبارك وتعالى.

النكتة الثالثة: إن الملائكة رسل الله إلى أنبيائه وأمناؤه على وحيه، يسبحون بالليل والنهار ولا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون، والملائكة ليسوا على صنف واحد، بل أصناف متعددة؛ منهم العابدون، ومنهم الواهون، ومنهم الرسل الموكّلون بأعمال عيّنها لهم الله تبارك وتعالى.

هذه النكات الثلاث الأولى تستفاد من كلام العلامة المجلسي في البحار والمحقق الدواني.

النكتة الرابعة: مأوى الملائكة في الآخرة إما في الجنة مع بني آدم أو لهم جنة أخرى مختصة بهم، إذ الجنان متعددة، فهناك: جنة عدن، وهناك جنة الخلد، وهناك جنة المأوى، وغير ذلك.

النكتة الخامسة: يمكن للبشر رؤية الملائكة بإرادة الله، فبقدرة الله تبارك وتعالى إما أن يقوى شعاع بصر الإنسان فيُبصر الملك، أو يُكثَّف الملائكة في قالب جسم لأن الملائكة جسم خفيف ولطيف وليس بغليظ فإذا تم تغليظه أمكن للبشر أن يراه.

النكتة الرابعة والخامسة يستفادان من كلام الشريف السيد المرتضى رضوان الله عليه، هذه النكات الخمسة كلها مطالب مطابقة للشرع، ولا يأباها العقل، بل لا حكم للعقل في النكات الأربعة الأولى؛ العقل ما يحكم أنها أجسام لطيفة أو أنها عقل أو أنهم رسل الله أو أن مأواهم في الجنة نفس جنة آدم أو جنة غير بني آدم، العقل ساكت عن هذه النكات الأربع.

نعم، النقطة الخامسة وهو أنه يمكن للبشر أن يراهم، إما أن يقوى عنصر البصر عند الإنسان فيرى هذا النور، أو يعني يقوى الفاعل، وإما أن يقوى القابل للرؤية وهو الملك بحيث يصبح جسمه كثيفاً حتى يراه الإنسان هذا يحكم العقل بإمكانه.

نعم، العقل يحكم بأن أجنحة الملائكة لا تكون مادية، كجناح الطائر، فالطائر جناحاه بمثابة يديه فيها عظم ولحم، وريش وزغب يستعين الطائر بالجناحين كما يستعين الإنسان باليدين، وكما يستعين الحيوان باليدين، العقل يحكم بأن الملائكة التي هي من نور لا تكون أجنحتها مادية كثيفة تتألف من عظم وريش ولحم وما شاكل ذلك.

وللعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي كلمات حول الملائكة في كتابه[4].

وإذا أردنا أن نراجع كلمات العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في الرسائل التوحيدية، وتفسير الميزان، فإننا سنجد ثلاث نكات:

النكتة الأولى: انقسام الملائكة إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وهذا يمكن أن يشكل النكتة السادسة، ذكرنا خمس نكات في الملائكة هذه تمثل النكتة السادسة، الملائكة تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

الأول: الملائكة الواهون، وهم الملائكة الذين انشغلوا بعظمة الله وغفلوا عن ما سواه، فهؤلاء هم الواهون في عظمة الله لا يشعرون بشيء ولا بأنفسهم، وفي الخبر "إن العالين قوم من الملائكة لا يلتفتون إلى غير الله تعالى، ولم يؤمروا بالسجود لآدم، ولم يشعروا أن الله خلق العالم ولا آدم".

ومن هذا القسم الأول يتضح أن الملائكة الذين اعترضوا على خلق آدم عليه السلام ليس جميع الملائكة، بل قسم خاص من الملائكة، وهم خصوص الملائكة الذين كانوا في الأرض، إذ أنه قبل أن يوجد آدم على الأرض، وقبل أن يخلق، كان قبله الجن بألفي عام، والنسناس بألفي عام، وكان جمعٌ من

---

[4] . الرسائل التوحيدية، ص171.
تفسير الميزان، ج17، ص6 و7.

الملائكة أيضاً موجودين على الأرض، والملائكة الموجودون في الأرض هم الذين اعترضوا على خلق آدم عليه السلام، وليس جميع الملائكة.

وإن كان الآية الكريمة ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾[5] قد يستفاد منه جميع الملائكة، ولكن بملاحظة بعض الروايات يتضح أن المراد به ليس جميع الملائكة، خصوصاً القسم الأول من الملائكة الوالهين، ويطلق عليهم في بعض الروايات الملائكة الكروبيين، ففي بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم"، ثم قال عليه السلام: "إن موسى لما سئل ربّه ما سئل، أمر واحداً من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾"[6].

القسم الثاني من الملائكة: الملائكة المتعبدون المتنسكون، وقد ذكرهم أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلين في الخطبة الأولى من نهج البلاغة، إذ قال: «ثم فتق ما بين السماوات العُلى فملأهن أطوارًا من ملائكته منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون، ومسبّحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان»، هذا القسم الثاني.

القسم الثالث: الملائكة العمّالة: وهم الموكلون بأمور عالم الوجود، مثل: حملة العرش. أمير المؤمنين في نهج البلاغة يقول: رجلهم في الأرض السابعة، أكتافهم في السماء الأولى يحملون العرش، والعرش ليس عالم مادي وإنما هو عالم غير مادي، وهذه الآيات والروايات تعبر عنه ما يفهم منه بأمر مادي من باب ضيق خناق الألفاظ مثل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[7] الله عزّ وجلّ ليس له كرسي، وليس له عرش يجلس عليه، فالعرش كناية عن عالم التدبير، يعني عن مركز القرار، كناية عن تدبير الله عزّ وجل

[5]. البقرة: 34.

[6]. الأعراف: 143.

[7]. البقرة: 255.

لشؤون مملكته، ومركز التدبير، وليس المراد بمركز التدبير مكان ما، فالعرش ليس مادياً، وإنما يشير إلى عالم من العوالم غير المادية.

هناك ملائكة حملة العرش وحملة الكرسي والملائكة الموكّلين بالسماوات والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والجو والسحاب والأمطار والرعد والبرق والصواعق والشهب والرياح والأرض والعناصر والبحار والجبال والأودية والنبات والحيوان والإنسان والأعمال والأزمان والأمكنة والحياة والرزق والموت والبرزخ والحشر والجنة والنار وغير ذلك.

إذاً هؤلاء الملائكة العمال، ومن هؤلاء جبرائيل عليه السلام، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل عزرائيل ملك الموت، إسرافيل ينفخ في الصور، وجبرائيل رسول الله إلى الأنبياء، وإلى نبينا صلى الله عليه وآله. يراجع[8].

إذاً عندنا ثلاثة ملائكة، ثلاثة أقسام:

1. ملائكة والهين.
2. وملائكة عباد.
3. وملائكة عمال.

ومن الواضح أن الملائكة الذين اعترضوا ليسوا من القسم الأول الملائكة الوالهين، وليسوا من القسم الثاني العباد، بل... العباد يعني شغلهم العبادة ليل نهار، بعضهم كله سجود في حالة سجود، بعضهم في حالة ركوع، بعضهم في حالة قيام.

[8] . الرسائل التوحيدية، السيد محمد حسين الطباطبائي، ص 169 و 171.

القسم الثالث الملائكة العمال ومن الواضح أن الذين اعترضوا بعض الملائكة العمال، وهم الذين كانوا يعملون في الأرض.

هذا تمام الكلام في النكتة السادسة، وهي النكتة الأولى التي تستفاد من كلام العلامة الطباطبائي رضوان الله عليه.

النكتة السابعة وهي النكتة الثاني التي تستفاد من كلام السيد الطباطبائي، كون الملائكة موجودات مفارقة للمادة، بين وجودات مثالية ومجردات تامة، لكن السيد الطباطبائي لم يُقم دليلاً تامًا على مدعاه من نصوص الكتاب والسنة، وبالتالي إثبات أن بعض الملائكة من المجردات التامة يحتاج إلى دليل، وبالتالي هذا يتنافى مع النكتة الثانية من أن الملائكة ليسوا عقلاً محضاً.

النكتة الثالثة التي تستفاد من كلام صاحب الميزان، كون الملائكة رسل الله وثبوت أجنحة لها بهيئة الطير من دون أن تكون أجنحتهم ذات ريش وزعب.

وهذه المطالب لا يمكن إثباتها عن طريق العقل، وإنما يمكن إثباتها عن طريق النقل، جيد.

هذا تمام الكلام في بيان حقيقة الملائكة وخصائص الملائكة، يبقى الكلام في الشيء الذي خلقت منه الملائكة، ويمكن الاستدلال بمجموعة من الروايات على أن الملائكة خلقوا من نور، يبقى الكلام أي نور خلقت منه الملائكة، هل هو نور الله؟ أو هو نور النبي محمد صلى الله عليه وآله؟ أو هو نور علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه؟

هذه النصوص مختلفة ولكن لا تعارض فيما بينها، فيستفاد من النصوص البالغ مجموعها حد التظافر الموثوق بصدورها، أن النور الذي خلقت منه الملائكة ليس من قبيل النور المادي، بل هي من قبيل النور الوجود الملكوتي، ولكن لا ينافي ذلك تجلي النور الملكوتي في النور المادي، ويستفاد من بعض هذه

النصوص أن بعض الملائكة خلقوا من نور النبي، وبعضهم من نور علي بن أبي طالب، وهذا لا ينافي ما دل على كون نور الملائكة من نور الكرسي ونور الجنة، نظراً لأن نور الملائكة، ونور نبينا ونور علي بن أبي طالب، ونور الأئمة، كلهم من نور الله، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[9].

نعم، لا شك أن بين الأنوار مراتب تشكيكيه يعني يوجد تفاوت بين هذه الأنوار، والروايات عديدة:

الرواية الأولى: ما رواه في البحار عن الاختصاص، عن أبي عبد الله عليه السلام: "إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور"[10]، وهنا لم يذكر ما هو هذا النور.

الرواية الثانية: ما رواه كتاب رياض الجنان، عن شيخ الطائفة في مصباح الأنوار، عن أنس، عن النبي في حديث قال: "ثم فتق نور ابن أبي طالب فخلق منه الملائكة، فنور الملائكة من نور ابن أبي طالب ونور ابن أبي طالب من نور الله"[11]، سند هذه الرواية ضعيف.

الرواية الثالثة: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: "خلق الملائكة من نور"[12]، سند هذه الرواية أيضاً ضعيف.

الرواية الرابعة: "خلق الله سائر الملائكة من نور محمد صلى الله عليه وآله" ، الرواية عن أمير المؤمنين[13].

---

[9] . النور: 35.
[10] . بحار الأنوار، ج11، ص102.
[11] . بحار الأنوار، ج25، ص16.
[12] . بحار الأنوار، ج37، ص62، الحديث 31.
[13] . بحار الأنوار، ج54، ص202.

الرواية الخامسة: عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال: "نور الملائكة من نور الكرسي ونور الجنة، فلا يُطفأ نورهم أبدًا"[14].

هذه الروايات أكثرها ضعيفة السند، وبعض هذه الروايات تدل على خلق الله نور الملائكة من نور الكرسي، ونور الجنة، وبعضها دل على أن طائفة من الملائكة خلق من نور محمد، وبعضها خلق من نور علي، وبعضها ذكر أن الملائكة خلقت من نور على وجه الإطلاق، ولا تعارض فيما بينها.

النتيجة النهائية: الملائكة خُلقوا من نور، وأصل هذا النور هو نور الله، وليس المراد بالنور النور المادي، بل نور الوجود الملكوتي لله تبارك وتعالى، ومن هذا النور الملكوتي لله خُلِقَ نور محمد ثم اشتق منه نور علي عليه السلام، فبعض الملائكة من نور الله، وطائفة منهم من نور محمد، وطائفة منهم من نور علي، وطائفة منهم من نور الجنة ومن نور الكرسي، وهذه الأنوار المتفاوتة تشكيكاً وفي المراتب مرجعها نور واحد وهو نور الله تبارك وتعالى.

يبقى الكلام في أنه أيهما أفضل الإنسان أم الملائكة؟

يأتي عليه الكلام، وصلى الله على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

[14] . بحار الأنوار، ج57، ص260.